الفصل الرابع

الإعلام السياسى

Political Communication

- الإعلام والسياسة.
- المتلقى فى عملية الاتصال السياسى
- القائم بالاتصال فى الاتصال السياسى
- تأثير النظام السياسى فى صناعة الاتصال السياسى
- نموذج دور الإعلام فى تشكيل السلوك السياسى
- المكون المعرفى Cognitive Component
- المكون العاطفى :

  أ)-الفروق الفردية

  ب)- الاهتمام السياسى

  ج)-التقمص الوجدانى

  د)_-المتغير الاجتماعى
- المتغير الديموجرافى
- دور الإعلام فى تكوين الاتجاهات السياسية
- مدخل المفهوم الشامل للاتجاه السياسى : ABC

الإعـــلام والســـياســـة

عبر الموند Almond فى عبارته الشهيرة كل شئ فى السياسة اتصال عن ماهية الأدوار والوظائف المتعددة التى تقوم بها وسائل الاتصال فى خدمة النظام السياسى لدرجة تجعل من الصعب على النظم السياسية أن تتعايش دون الاعتماد على وسائل الاتصال(١) .

- وتشير الدراسات الاتصالية إلى أهمية فرع الاتصال السياسى فى تدعيم المفاهيم السياسية بشكل عام ، والربط بين الجماهير وتطبيق السياسة فى ضوء **الإطار** العام لخدمة المجتمع .

- ويؤكد الباحث الأمريكي شيفى Chaffee فى مقدمة كتابه (الاتصال السياسى) أن هناك نوعا من التداخل القوى بين سياسات العالم وتكنيكيات وسائل الاتصال يعود لأيام يوليوس قيصر فى العصر الرومانى القديم ، وازدادت أهميته فى العصر الحديث حيث صار من الصعب على الفرد أن يختار حكومته بدون وسائل إعلام ، ويستطرد شيفى ، أنه بالرغم من تعقد هذا المجال إلا انه صار له العديد من مريديه ومحبى اكتشافه من رجال الصحافة والاتصال وكذلك الأكاديميين الذين أثبتت أبحاثهم مدى العلاقة الوطيدة بين وسائل الاتصال بأنواعها المختلفة والسياسات العالمية والمحلية تأثرا وتأثيرا(٢).

- ويقف المتلقى على الجانب الأخر متعرضا لرسائل عديدة تساهم بشكل كبير فى إمداده بالمعلومات والمعارف السياسية وبناء فكره السياسى ، ووصولا إلى تشكيل آراءه ومعتقداته واتجاهاته ومن ثم سلوكه السياسى ،فوسائل الاتصال تقف بين الجمهور والأنشطة السياسية والمصادر الأخرى المتعلقة بالأيديولوجية **الطبقية** ، وقد أمكنها بفضل هذه الحالة **الوسطية** أن تعلق على التطور السياسى

وتفسره[٣]،حيث أصبح الاتصال ضرورة فى المجتمع ولا يستطيع الفرد أن يتواجد يدونه ومن ثم فان العمليات الاتصالية لها تأثيرها الكبير على طبيعة المجتمع بما فى ذلك نظامه السياسي ويظهر تأثير وسائل الاتصال على النظام السياسى لدرجة أن الأنشطة السياسية المختلفة فى الوقت الحاضر يصعب ممارستها فى غياب وسائل الاتصال .

- وتقع معظم التأثيرات السياسية لوسائل الاتصال على الأفراد من خلال معلوماتها السياسية والتى قد تعدل أو لا تعدل الاتجاهات والتى بدورها قد تعدل أو لا تعدل السلوك وهذا التأثير قد يتحقق من خلال أي عنصر من عناصر العملية الاتصالية حسب مستوى العلاقات السياسية سواء كانت هذه العلاقات فيما بين الأفراد أو المؤسسات[٤].

ويؤكد الباحثون فى مجال السياسة والاتصال على أهمية العلاقات المتبادلة بينها فالعلاقة بين الطرفين علاقة وثيقة للغاية وكلا منهما يتأثر ويؤثر بالأخر ،فالاتصال يمثل حلقة الوصل لرجال السياسة مع الجماهير والنخبة ، وكذلك يعد أحد القنوات الرئيسية للتعبير عن مصالح الجماهير وتوصيل رغباتهم ومطالبهم إلى الحكومة وصانعى القرارات فالسياسة بعالمها الخاص والعام لايمكن تصورها بدون وسائل اتصال جماهيرية تربط بينها وبين مفردات المجتمع الأخرى .

ومن ناحية أخرى يؤثر النظام السياسى فى النظام الاتصالى من حيث ملكية الوسائل ومحتوى الرسائل المقدمة واتجاهات وأداء القائمين بالاتصال داخل هذه المؤسسات الاتصالية ويزداد حجم هذا التأثير الذى يمارسه النظام السياسى على نظام الاتصال فى حالة البلدان النامية مرتبطا بسمات المجتمعات النامية وطبيعتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

كل ذلك يعطى دلالة على مدى قوة الاتصال فى عملية التأثير السياسى على المواطنين بل وعلى السياسة وصانعى القرار ، فهناك ازدياد في اعتماد النسق

السياسى على وسائل الاتصال فى نشر الأفكار التى يهدف هذا النسق أو النظام السياسى القائم إلى نشرها[٥].

- اما كارل دويتش k . Deutsche والذى يعده البعض من رواد منهج الاتصال فى دراسة النظام السياسى فمن رأيه :أن عملية الاتصال تعد بمثابة الجانب المحورى فى أي نظام سياسى وقدم نموذج اتصالى للنظام السياسى من خلال الشكل التالى :

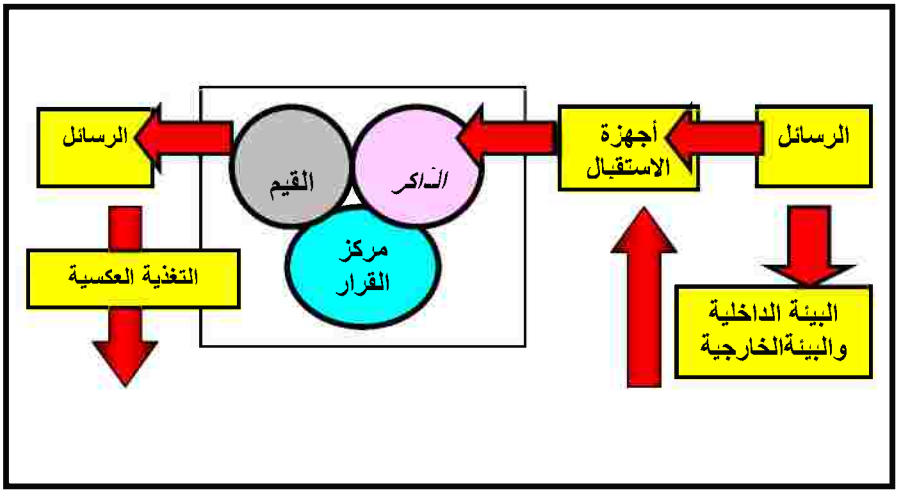

(شكل يوضح نموذج الاتصال السياسى لكارل دويتش)

فأجهزة الاستقبال تستقبل المعلومات ثم تنقلها لمركز القرار الذى يعتمد على الذاكرة والقيم المختزنة لديه فى التوصل إلى القرار الذى يترجم إلى أفعال تنفيذية ،وقصد دويتش بالتغذية العكسية عملية تدفق المعلومات من البيئة إلى النظام والعكس، وبذلك يساعد هذا المنهج فى رصد العوامل التى تؤثر على استقبال الأفراد للنظم السياسية للمعلومات وكيفية تأثير الاتصال على الإدراك السياسى ،كما يرى دويتش أن هناك تدفقا للمعلومات بشكل مستمر يشكل شبكة اتصال تعدل نفسها ذاتياSelf Modifying Communication Network وتمر عملية التفكير فى سبع مراحل هى :

الترميز-التخزين-فصل الرموز-استدعاء المعلومات-إعادة التركيب-خلق رموز جديدة-نقل العناصر إلى التخزين أو السلوك[٦].

ولقد أصبح الباحثون يربطون فيما بين الاتصال والسياسة كمرادفين،وارتبطت قياسات العملية الاتصالية بقياس مستويات التغيير فى الأنظمة السياسية المختلفة،فالاتصال عنصر ديناميكي مرتبط بعناصر أخرى ارتباطا عضويا وينبغى تنسيق اوجه نشاطه مع أنشطة القطاعات الأخرى والأنماط التنظيمية والمهنية والاقتصادية والتشريعية والأنظمة الأخرى المتصلة به، مع الالتزام بالسياسات العامة الموضوعة للدولة والتى تسير على هداها المؤسسات الاتصالية الحكومية وغير الحكومية.

أما عالم السياسة هارولد لازويل H . Laswail فقد تناول استخدام الصفوة الحاكمة وهم المسئولون عن صانعى القرارات فى السياسات العامة لوسائل الاتصال من اجل تحقيق أهداف محددة فالاتصال فى مفهومه يعنى استخدام الرموز الملائمة من اجل تنفيذ السياسات الموضوعة وشبه لازويل Laswail المجتمع بالهرم قمته الحكام وقاعدته: المحكومون والفئة الوسطى هى بالأحرى الفئة التى تقوم عليها عملية الاتصال بين الحكام والمحكومين واسماها لازويل فى مثلثه الخبراء المتخصصين [٧] كما يوضح الشكل التالى :

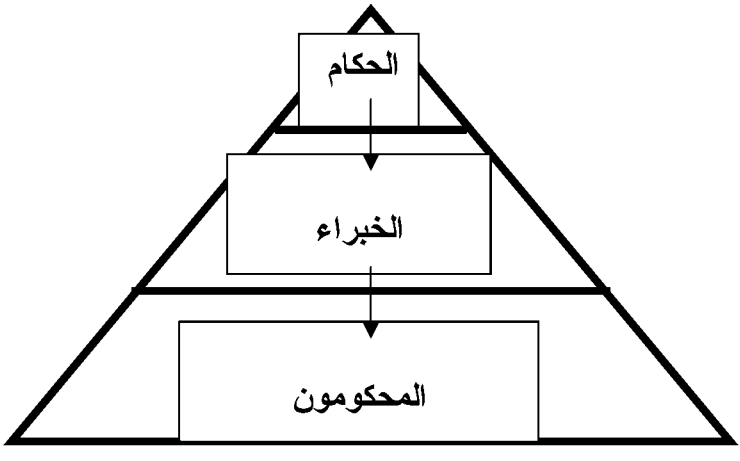

شكل يوضح تدفق الاتصال بين فئات المجتمع

ويحدد سيمور طبيعة ونوعية العلاقات مابين الفرد والنظام السياسى والوسيلة الاتصالية إلى عدد من الفئات التبادلية:

١- العلاقة بين النظام السياسى والفرد .

٢- العلاقة بين النظام السياسى والمؤسسات الأخرى الوسيطة.

٣- العلاقة فى ما بين المؤسسات .

٤- العلاقة فى ما بين المؤسسات والفرد .

٥- العلاقة بين الفرد والفرد [٨] .

وعلى مستوى العلاقة بين القائم بالاتصال والسياسيين؛نجد أن العلاقة بينهما ذات طبيعة وإشكالية خاصة:فهى علاقة اعتمادية من طراز خاص وان شابها في بعض الأحيان نوع من العداء بين الطرفين ويتمثل هذا العداء في الأنظمة الليبرالية فقط رغم وجود بعض التحفظات التى أفرزتها ثورة التكنولوجيا الاتصالية،حيث أظهرت إحدى الدراسات أن القائمين بالاتصال فى المحطات التليفزيونية المحلية الأمريكية يعتمدون على **الخطط** الاستراتيجية المطبوعة للمرشحين فى حملات الرئاسة الأمريكية عام ١٩٩٢ كمصدر لمعلوماتهم وتغطيا تهم الإخبارية(٩).

فهناك شبه اتفاق على تأثير سياسة الدولة وسياسة المؤسسة على أداء القائم بالاتصال إضافة إلى القيم المهنية والتنشئة الاجتماعية للقائم بالاتصال ، إلا أن معظم الدراسات أثبتت أن الضغوط الإدارية هى التى تمارس التأثير الحاسم على القائم بالاتصال {Mourdock, Bowers, Sigal, Hallaran} لذلك يعكف الباحثون على دراسة العوامل التى تشكل سياسة المؤسسات الاتصالية وتأثير الملكية الشخصية على مسار المؤسسات والتقاليد التى تدار بها المؤسسة **وخطط** الأهداف القصيرة والطويلة المدى والتى تبغى المؤسسة تحقيقها.

وبالضرورة أن نتوقع هنا نوعا خاصا من العلاقات المترابطة بين الاتصاليين والسياسيين :الاتصاليون ينتظرون من رجال السياسة القرارات والتصريحات

والتواصل مع جماهير الوسيلة والسياسيون يعتمدون على الاتصال فى نقل ما يتوصلون إليه من قرارات وتقديم الملامح العامة لسياستهم .

ويمكن هنا الاسترشاد بنموذج العلاقة بين أداء شبكة السى أن أن CNN وهى شبكة إخبارية خاصة وبين النظام السياسى الأمريكي فهناك اتفاق غير معلن على ما يتم التركيز عليه أو يستبعد أو يعالج بشكل مختلف من الموضوعات والأحداث المختلفة داخل إنتاج الشبكة، فليس كما يتصور البعض أن علاقة الاتفاق هذه تكمن فقط بين النظم الاتصالية الرسمية مثل دول العالم العربى، وإنما هى علاقة وطيدة مع اختلاف الأنظمة الرسمية أو الخاصة.

المتلقى فى عملية الاتصال السياسى

والمتلقى يقف بين الطرفين يعتمد على وسائل الاتصال كجسر يربط بينه وبين صانعي القرارات التى يصيغ له مستقبله السياسى ومن ثم بقية الجوانب الأخرى للدرجة التى وصف بها علماء السياسة الاتصال ،بأنه صار وسيطا فى صنع السياسات[١٠] ، فهو يشارك فى العملية السياسية من خلال تركيز الانتباه على قضايا معينة من شأنها أن تدعم أو تغير الصورة الذهنية Image لدى الأفراد هذه بدورها تؤثر فى السلوك السياسى لهم فالطريقة التى يتصرف بها الأفراد حيال السياسات والاتجاهات والقيم السياسية ليست إلا انعكاسا للصورة التى كونها عن المجتمع من حوله والتىاستقاها من كم المعلومات التى وصلت إليه من خلال المضمون السياسى المقدم لوسائل الاتصال الجماهيرية .

وحجم الفاعلية السياسية للأفراد والتى تعنى تعاملهم مع النظام القائم سواء بالرفض أو بالقبول يسيطر عليه إلى مدى بعيد مدى انتفاع الفرد هذا النظام ، والذى تساهم بدور كبير فيه العمليات الاتصالية وأهدافها ،ويتبقى إشكالية معوقات الاتصال والتى يرجعها شافي Chaffe إلي العوامل التى تؤثر فى عملية التداخل وتعرقل تحقيق أهداف النظام السياسي واستقراره،وهى التى حددها نيل Null أيضا

بالفروق والتغيرات الفردية بين الأفراد والتى من شأنها أن تتيح ردود أفعال متباينة بين الفئات المختلفة[١١].

وفى ظل المجتمعات الحديثة التى تتسم بالتعقد والسعى إلى إيجاد حالة تبدو متوازنة من الديمقراطية السياسية يشير انتونى سميث

A . Smith إلى دور المؤسسات الإعلامية الحرة فى إيجاد التعددية السياسية المطلوبة للديموقراطية من خلال ما تقدمه من مواد متنوعة تشمل وجهات النظر المختلفة والآراء لجمهور المواطنين[١٢] .

وكل ذلك يعطى دلالة على مدى قوة الإعلام فى عملية التأثير السياسى على المواطنين بل وعلى السياسة وصانعى القرار ، حيث يشير شيفى S.Chaffee إلى ازدياد واعتماد النسق السياسى على وسائل الإعلام فى نشر الأفكار التى يهدف هذا النسق أو النظام السياسى القائم إلى نشرها .

القائم بالاتصال فى الاتصال السياسى

يعتبرفرع الإعلام السياسى Political Communication من الفروع الراسخة فى مجال الإعلام منذ بدء العلاقة ما بين الجمهور بفئاته المختلفة ووسائل الاتصال ، فلقد تناول الباحثون فى دراساتهم وأبحاثهم طبيعة التداخل ما بين الإعلام والسياسة .

فنجد أن هولاندر G. Holl ander فى عام ١٩٧٢ أكد على أن الإعلام الجماهيرى فى عهد الزعيم السوفيتى السابق ستالين عكس السياسات السوفيتية القائمة، وكان أحدالوسائل الترويجيةلأهداف هذه السياسات ، وان الميل لمشاركة الجماهير فى هذا المجتمعات توقف إلى حد كبير بتأثره بالوسائل الإعلامية المقدمة . [١٣]

وفى الصين ظل التليفزيون أداة من أدوات الحكومة والحزب، وبات الأمر يشير إلى وجود علاقة وطيدة ما بين الحكومات والميديا والتليفزيون على وجه التحديد الذى أصبح قوة سياسية وثقافية هامة يعتمد عليها بلايين الأفراد من الجمهور الصينى.

- وعلى الرغم من أن خبراء الإعلام فى الصين اشاروا مؤخرا إلى التغيرات الملحوظة التى واجهت التليفزيون الصينى فى إعقاب الإصلاح السياسى والاقتصادى عام ١٩٧٩ ، إلا إن ذلك لم يتنقص من مكانته كمصدر هام للمعلومات السياسية لجموع الشعب الصينى[١٤] .

وهى كلها أمثلة تعكس مدى الترابط ما بين الإعلام والسياسة فى مختلف الأنظمة السياسية القائمة وكذلك الإعلامية : الشمولية - الليبرالية - المسئولية الاجتماعية .

فالاتصال أصبح ضرورة فى المجتمع ولا يستطيع الفرد إن يتواجد يدونه ومن ثمة فان العمليات الاتصالية لها تأثيرها الكبير على طبيعة المجتمع بما فى ذلك نظامه السياسى ويظهر تأثير وسائل الإعلام على النظام السياسى لدرجة إن الأنشطة السياسية المختلفة فى الوقت الحاضر يصعب ممارستها فى غياب وسائل الإعلام .

فوسائل الإعلام قد تكون سببا ضروريا وكافيا للتأثير السياسى وقد تكون سببا ضروريا ولكنه ليس كافيا .

وتقع معظم التأثيرات السياسية لوسائل الإعلام على الأفراد من خلال معلوماتها السياسية والتى قد تعدل أولا تعدل الاتجاهات والتى بدورها قد تعدل أولا تعدل السلوك .. وهذا التأثير قد يتحقق من خلال اى عنصر من عناصر العملية الاتصالية حسب مستوى العلاقات السياسية سواء كانت هذه العلاقات فيما بين الأفراد أو المؤسسات.

تأثير النظام السياسى فى صناعة الاتصال السياسى

كما سبق التوضيح فان النظام السياسى يؤثر فى النظام الاعلامى من حيث ملكية الوسائل ومحتوى الرسائل المقدمة واتجاهات وأداء القائمين بالاتصال داخل هذه المؤسسات الإعلامية، ويزداد حجم هذا التأثير الذى يمارسه النظام السياسى على نظام الاتصال فى حالة البلدان النامية مرتبطا بسمات المجتمعات النامية وطبيعتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

حيث أن نظام الاتصال هو مجرى تدفق المعلومات من النخبة السياسية للجماهير من جهة وكذلك نقل مشاكل وطموحات هؤلاء الجماهير إلى النخبة وشبه الموند Almond النظام الاتصالى الاعلامى ووظائفه بالدورة الدموية داخل النظام السياسى من حيث التغذية الصحيحة [١٥].

اما لوشيان باى Lucian -Pye فيرى جوهرية العلاقة بين الاتصال والسياسية حيث يقوم عالم السياسة على المشاركة وذلك يتطلب إيجاد القنوات التى تنقل مصالح المواطنين ومطالبهم إلى صانعي القرار ، وكذلك ضرورة وجود الوسائل اللازمة لنقل التعبيرات الرمزية عن القيم والمعايير والمفاهيم الإجرائية المصاحبة لعلم السياسة

خاصية أخرى يضيفها النظام الاتصالى للنظام السياسى وهى إضفاء الشرعية Legitimacyعليه وإقناع الشعب بأحقية السلطة وجدارتها رغم وجود المعارضة فالشرعيةالتى تخلقهاوسائل الاتصال للنظام السياسى القائم تسمح بذلك مع الاحتفاظ التام بأحقيته فى الحكم وتأتى هذه النتيجة التى توصل إليها د. الوفائى فى دراسته التى استهدفت معرفة دور وسائل الاتصال فى إضفاء الشرعية على النظام السياسى داخل U. S. A إلا أن الدراسة تقترح ضرورة تحديد موقف واتجاه السياسيين إزاء القضايا التى تتناولها وسائل الاتصال لفهم التغطية الإعلامية الخاصة بها [١٦].

وبالضرورة أن نتوقع هنا نوعا خاصا من العلاقات المترابطة بين الإعلاميين والسياسيين الإعلاميون ينتظرون من رجال السياسة القرارات والتصريحات والتواصل مع جماهير الوسيلة والسياسيون يعتمدون على الإعلام فى نقل ما يتوصلون إليه من قرارات وتقديم الملامح العامة لسياستهم.

وتأكيدا لهذه العلاقة الاتباطية الوثيقة ما بين علمى السياسة والأعلام يمكن طرح نموذجين تطبيقين لقياس العلاقة التأثيرية ما بين الإعلام والسياسة: الأول على مستوى السياسة الداخلية وكيف يمكن تشكيل الاتجاه السياسى للمواطن، والنموذج الثانى: يبحث فى تأثير الإعلام على صنع السياسة الخارجية من خلال دور الإعلام الدولى فى تشكيل الصورة الذهنية للأفراد والشعوب والتى من شأنها أن تؤثر على قرارات وسياسات الدول إزاء تلك الشعوب وسنعرض له تفصيلا فى الفصل الأخير من هذا الكتاب فى إطار المقاربة ما بين الإعلام والاتصال الدولى وصنع السياسة الخارجية.

ونبدأ بالنموذج الأول الذى يبحث كيف يمكن تشكيل الاتجاه السياسى للمواطن من خلال مضامين سياسية إعلامية مختلفة وان كان من الأهمية بمكان هنا تأكيد أهمية العناصر الأخرى المكونة للنظام السياسى فى تحقيق وتشكيل هذه النتيجة فمهما كان كفاءة وجودة الرسالة الإعلامية فأنها لن تؤتى نتائجها إلا فى ظل ظروف ومتغيرات عديدة اجتماعيا ونفسيا ومعرفيا.

نموذج دور الإعلام فى تشكيل السلوك السياسى

يطرح النموذج التالى مدى تداخل وسائل الاتصال واعتمادها على النظام السياسى والاجتماعى بشكل تبادلى ، فلكى تنتج ايجابية النتائج من تاثيرات الرسائل الاتصالية لابد أن يدعمها عدد من المتغيرات والاعتبارات المرتبطة بالبيئة الاجتماعي التى ينمو فيها كل من النظام السياسى والاعلامى .

ويمكن أن تتحدد عناصر هذا النموذج فيما يلى :

يرتبط السلوك السياسى للأفراد بصورة المرء عن عالم السياسة التى تساهم وسائل الإعلام فى تكوينها لدى الجمهور .

لكن الفروق الفردية المنبعثة من البيئة الاجتماعية والسياسية التى يحياها الفرد

كذلك يساهم فى اختلاف التأثير المعرفى السياسى مدى ارتباط الفرد بجماعات الانتماء والاهتمام السياسى التى يخلقها له النظام السياسى بالإضافة إلى الاعتبارات الديموغرافية المختلفة مثل (السن والنوع والتعليم).

ويتضمن الاتجاه السياسى الناتج عن هذه العملية ثلاث مكونات: معرفية وعاطفية وسلوكية ، واتاه التأثير دائرى بمعنى أن كل عنصر فى هذه العملية السياسية وتكوينها يؤثر ويتأثر بالعناصر الأخرى .

يرتبط السلوك السياسى للأفراد عموما بصورة المرء عن عالم السياسة والتى تطبعها وسائل الإعلام فى أذهان الجمهور وهى تمارس دورا مؤثرا فى حث وتشجيع الأفراد على اتخاذ مواقف وسلوكيات سياسية من بينها المشاركة السياسية.

ومن هنا فان التعرض للرسالة الاتصالية يمكنها أن تغير من الطريقة التى يشكل بها المرء صورة العالم كما تضيف له معلومات سياسية جديدة وتربط بين علاقات ومتغيرات داخل نظامه السياسى من شأنها إحداث تأثير فى سلوكياته السياسية.

المكون المعرفى Cognitive Component

يعد أهم متطلب فى عمليات النشاط السياسى ، ويقصد بالمكون المعرفى كم المعلومات السياسية الصحيحة التى يحصل عليها الفرد عن المجتمع من حوله عبر وسائل الإعلام فالرسائل الإعلامية ذات المضمون السياسى تمثل وحدات البناء المعرفى لدى كل فرد والذى من المنطقى أن يختلف حجمه من فرد إلى أخر .

التأثير المعرفى = متغير نفسى(الفروق الفردية -التقمص -الوجدانى)

+ الاهتمام السياسى + متغير اجتماعى(جماعات الانتماء)

+ متغير ديموجرافى (السن - النوع - التعليم)+ الاتجاهات و السعى للمعلومات السياسية

أنواع التأثيرات المعرفية :

ويشير مفهوم التأثيرات المعرفية إلى كافة التأثيرات العقلية ومنها:

- ازالة الغموض من خلال معلومات كافية وواضحة .

- وضع اجنده الجمهور التى هى عبارة عن تفاعل بين الاهتمامات الخاصة الناتجة عن اختلافات الفردية وموقف الفرد داخل البناء الاجتماعي.

- تكوين القيم والمعتقدات التى يحققها الأفراد فى حياتهم وكذلك الأنماط السلوكية .

- زيادة نظم المعتقدات عند الناس واتساعها لمعرفة المزيد من المعرفة عن الآخرين.

وحتى يتحقق السلوك السياسى المرغوب لابد من اعتبار عدد من المتغيرات النفسية والاجتماعية والديموغرافية والتى من شأنها أن تساهم فى اختلاف هذا التأثير المعرفى لدى الأفراد، والتى هى إفراز طبيعي للبيئة الاجتماعية والسياسية والنظم السياسى الذى يحيى بداخله الفرد.

ومع التطور السريع لنظريات الإعلام، توصل الباحثون إلى اكتشاف مدى تعقد عملية التاثيرالاعلامى وإنها ليست بهذا التأثير الواسع الغير محدود على الأفراد باختلافهم وتنوعهم وان هذا الجمهور يحمى نفسه سيكولوجيا من بعض الرسائل الإعلامية، فالتأثير الاعلامى أصبح لا يمكن تفسيره طبقا للمفهوم القديم للتأثير المتماثل للإعلام .

فالجمهور كما وصفه ريموند باور Raymond Pauer جمهور عنيد يرفض التعرض بشكل سلبى للرسائل الإعلامية وله دور ايجابي حيالها فهو يختار من الرسائل ما يروق له دون غيرها . وفقا لعدد من الاعتبارات الانتقائية التى تختلف فيما بين الأفراد ، والأشخاص يميلون إلى التعرض بشكل انتقائي إلى مختلف الرسائل الإعلامية وفقا لوجهة نظرهم وأرائهم واهتماماتهم واستعدادهم السابق ويتجنبوا لما يعارضهم ويختلف معهم ، وإذا ما تعرضوا لمادة اتصالية غير متفقة معهم يحدث لهم نوع من التشويش والتوتر وتتم المعالجة بتفسير هذه المادة وفقا لوجهات نظر الأفراد حتى ولو كان هذا التفسير خاطئأو يتناسوها تماما فيما يسمى التذكر الانتقائي [٧] ، أو القدرة على استبقاء المعلومات بمعنى انه عقب الإدراك الانتقائي فان الفرد يحتفظ بأجزاء من الرسالة التى تتفق معه ويمحو من ذاكرته كليا ما لم يتفق معه من مضمون الرسالة .

وبذلك يعد الاتصال احد العوامل التى تمارس التأثير على سلوك المتلقى بجانب عدد أخر من المتغيرات والاعتبارات النفسية والاجتماعية

- ويؤكد مندلسون Mondelson فى تفسيره لأثر الاتصال على السلوك الانسانى السياسى أن التأثير لا يحدث بطريقة متماثلة بين الأفراد وان هذا التأثير يحدث فى إطار عملية سيكولوجية متكاملة وممتدة وذات طابع تراكمى يتم داخل الفرد .

ويقترح مندلسون مقياسه لتحديد اثر الاتصال على السلوك السياسى يتكون من فئات ثلاث هى :

١ - الاستجابة الأوليةومؤشراتهـا: تذكر بعض المعلومات عن بمضمون الاتصال .

٢ - الاستجابة العاطفية ومؤشراتها : الاهتمام والإعجاب عن مضمون الاتصال .

٣ -الاستجابة السلوكية :الاستعداد والنية السلوكية حتى القيام بالسلوك ذاته[١٨].

المكـــون العـــاطـــفى

- ويركز ملفن دى فلور على دور التأثيرات الانتقائية Selective Influence فى معرض حديثه عن تأثير وسائل الاتصال وحدد مع ساندرا روكيتشS. Kochoach همية مبدأ الانتقائية من خلال مدخل الفروق الفردية Individual Differencec بين أفراد الجمهور المتلقى والتى تؤدى إلى إحداث اختلافات فى التأثيرات تنجم عن هذه الفروق الفردية التى تشكل مكونات العنصر العاطفى المؤثر فى تشكيل الاتجاه السياسى للأفراد [١٩] .

ا - الفروق الفرديـــــة :

يقصد بالفروق الفردية أن هناك اختلافات فيما بين الأفراد فى الخصائص الشخصية ويفترض مدخل الفروق الفردية أن هذه الخصائص الفردية تؤدى إلى أنماط تعرض انتقائية إزاء وسائل الاتصال تختلف وفقا لهذه الفروق بين الأفراد، ومن ثم يؤدى ذلك إلى إحداث اختلافات فى التأثير من خلال مجموعة من المرشحات العقلية تصفى كم كبير من المعلومات وفقا لاهتمامات الأفراد [٢٠].

فوسائل الاتصال تعرض رسائلها لأفراد المجتمع الجماهيرى ، إلا أن هذه الرسائل تستقبل بشكل انتقائى يعود لاختلاف البنية الادراكية بما تحويه من احتياجات وعادات ومعتقدات وقيم واتجاهات ومهارات .

لذلك فان تأثير وسائل الاتصال ليس متماثلا أو مباشر ولكنه انتقائى ومحدد وفقا للاختلافات الفردية بين الأفراد.

ورغم أن الحديث عن الانتقائية بدء من الاربعنيات وأشار له كلابر فى ١٩٦٠ ودى فلور فى السبعينيات ، إلا أن الدراسات الحديثة لم تتوقف عن البحث فى فروض هذه الانتقائية .

حيث أكد شيفى وشليدور فىعام ١٩٨٥ Sheffee & Schleduer على العلاقة القوية التى تربط ما بين الفروق الفردية والتعلم فى عقاب عملية التعرض لأخبار الميديا ، بمعنى أن تلك الاختلافات والفروق بين الأفراد تؤثر فى عملية التعلم كمتغيرات أساسية قبل اتخاذ الفعل [٢١] .

- وأشار جريح فيلو G. Philo فى عام ١٩٩٠ إلى أن هذه المعتقدات والمفاهيم التى يعتنقها الفرد يكون لها تأثيرا فيما يراه أو يعتقده بالنسبة للمضمون السياسى لأخبار التليفزيون وان هذه المعتقدات والمفاهيم تختلف من فرد لأخر ومن ثمة ينتج عنها تأثيرات متباينة فى سلوكيات الأفراد [٢٢] .

ب - الاهتمام السياسى :

اعتبر الاهتمام السياسى مظهر من مظاهر الفروق والذى يؤدى إلى إحداث تأثير سلوكي متباين بين الأفراد تناوله دياردى جونستن Deirde. Johnston فى دراسته عن الصور الذهنية والقضايا التى يخلقها المضمون السياسى المقدم فى الحملات الانتخابية والإعلانات السياسية التليفزيونية .

حيث اثبت د جونستن D.Jonston أن الفروق فى حجم الاهتمامات السياسية والانتماءات والاهتمامات الشخصية فيما بين الأفراد تؤثر فى تفكير الجمهور وإدراكه

وتفسيره للإعلانات السياسية ، كما أن هذه الفروق تعمل على خلق ما يسمى بالتحيز المعرفى فى الموضوعات السياسية المقدمة [٢٣] .

اثبتت الدراسات والابحاث اهمية متغير الاهتمام ودوره الضخم فى متابعة الاحداث السياسية ومن ثم حجم مشاركة الافراد فى المجالات السياسية ،و تأثير وسائل الاتصال على الاتجاهات والسلوك السياسى ترتبط ايجابيا بالتعرض لرسائل الاتصال الجماهيرية ، فالفرد ذو الاهتمام السياسى الاعلى تزداد درجة تعرضه لوسائل الاتصال وخاصة ما يتعلق منها بالمضمون السياسى وتوصلا كل من جارمونى واتكن GARRAMNE & CH . ATKIN الى زيادة تأثير وسائل الاتصال المتنوعة على كل من المعرفة السياسية والسلوك السياسى الذى تحدد فى : المناقشات السياسية والمشاركة السياسية . . وذلك فى حالة الافراد الاكثر اهتماما بمجالات المشاركة السياسية فى مقارنة بالافراد الاقل اهتماما ، من خلال الدراسة التى اجراها على ٤ مجموعات من الشباب فى فئات سن مختلفة .

بينما اوضح كينامر KENNAMER ان الاهتمام السياسى للفرد له تأثير على المعرفة السياسية للمرشحين اكثر من تأثيره على تفضيل مرشح معين أو نية الفرد للتصويت ، وذلك من خلال دراسته التى استهدفت التعرف على تأثير وسائل الاتصال على عدم الافراد للتصويت فى الانتخابات بالتطبيق على عينة من طلبة جامعة فرجيثا الامريكية عام ١٩٨٥ . فالفرد الاكثر اهتمام سياسيا اكثر معرفة سياسية بالمرشحين بشكل عام .

واكدت دراسة بركويتز وبريتشاد BER;OWITZ & PRITCHARD على وجود علاقة ايجابية ما بين الاهتمام السياسى للافراد ، والقدرة على تحديد المرشحين فى الانتخابات الرئاسية الامريكية ، وحددت الدراسة الاهتمام السياسى كاحد متغيرات مجموعة المتغيرات الوسيطة الخاصة ببحث دور وسائل الاعلام فى تكوين المعرفة السياسية لدى الجمهور و ضرورة مراعاة متغير الاهتمام السياسى كعامل مؤثر فى تشكيل اتجاهات فكرية ومعرفية لدى الجمهور تؤثر على عملية ادراكه للاعلانات السياسية حيث ان ادراكات الجمهور السياسية تتوقف على

اهتمامه السياسى . فهناك علاقة التكامل بين متغير الاهتمام السياسى ووسائل الاعلام ، حيث ان الاهتمام يلعب دورا اساسيا فى التصويت فى الانتخابات الاولية حيث يكون بداية للسلوك السياسى للفرد ، يعقبه تأثر الافراد بالرسائل المقدمة من خلال الصحافة والتليفزيون والتصويت فى الانتخابات العامة بعد ذلك . كما ثبت دور متغير الاهتمام فى تعرض الفرد لمواد التليفزيون السياسية وفى الاهتمام باتخاذ سلوك فى الحملات الانتخابية الامريكية عام ١٩٨٨ ، وكذلك المناقشات السياسية وتدعيم الافكار والاراء التى تتفق مع الانتماء الحزبى للفرد . وذلك من خلال سؤال المبحوثين وقياس الاهتمام من خلال مقياس متدرج خماسى :

** هل تهتم بحملات الرئاسة الانتخابية الامريكية ؟

* مهتم جدا * مهتم لحد ما * لامهتم ولا غير مهتم (محايد) * غير مهتم لحدما * غير مهتم ابدا .

فانه من الثابت ان من العوامل المساعدة على تشجيع المبحوثين للمناقشات السياسية، متغيرين اساسيين وهما: الاهتمام السياسى POLITICAL INTEREST , - الكفاءة الشخصية أو الذاتية SELF EFFICACY ما يؤكد اهمية متغير الاهتمام كمتغيرات فردية تتحكم بشكل اساسى وخصوصا فى المراحل الاولى من عملية تكوين الاتجاهات وتشكيل المعارف ومن ثم عملية المشاركة وكافة انواع السلوك السياسى الاخرى .

ج - التقمص الوجدانى :

يعد التقمص الوجدانى احد المتغيرات النفسية التى يفترض وجودها عند الأفراد بنسب ودرجات متفاوتة لإحداث التأثيرات السلوكية بشكل مختلف، فهو بذلك يعد احد أنماط الفروق الفردية بين الجمهور.

ويعنى بمفهوم التقمص الوجداني: القدرة على معايشة ما يشعر به الآخرون ويدركونه وحتى ما يقومون به من سلوكيات، كأن يعايش احدنا الأحوال المختلفة لشخص أخر معايشة تامة.

وعرف ويليام هويل W. Howell الشخص المتقمص وجدانيا Empathic Communicatiot بأنه الشخص الذى يستجيب بحساسية لما يدركه الآخرون من مشاعر وتصورات [٢٤]

اما هورتون كولى H. Kolley فقد عبر عن التقمص الوجدانى بما اسماه بمبدأ الأفكار الشخصية ، والذى يفترض أن الأفراد يستطيعون الانتساب إلى بعضهم البعض ليس على أساس صفاتهم الواقعية ولكن من خلال الانطباعات التى يخلقها كل منهم لدى الأخر من خلال عملية التفاعل الانسانى [٢٥]

فالتقمص يساهم فى فهم التطلعات والاحتياجات للآخرين على الرغم من انه غير مرئي ، ومن ثم يمكن فهم تطلعات واحتياجات الفرد شخصيا، ويفترض هويا أن عملية التقمص الوجدانى من شأنها أن تخلق نوع من التوازن لدى الفرد من خلال الرغبة فى الحصول على ما يريد بدون أن يتكبد خسائر ، وذلك من خلال حوار الشخص لنفسه كجزء أولى من عملية التقمص ثم وضع نفسه أو تقمص الدور الذى يساعده فى تخيل ما يريد [٢٦] .

نظريات التقمص الوجدانى :

عند البحث فى التراث النظرى المتعلق بنظريات التقمص الوجدانى يتضح وجود ثلاث نظريات رئيسية للتقمص الوجدانى :

١ - نظرية الاستنتاج " Inference Theory "

والتى أوضحها سولومان Soloman فى عام ١٩٥٢ ومفاداها:

أن الإنسان يخرج باستنتاجات عن حالة الآخرين بناء على خبراته هو السابقة وتفسيراته لسلوكه .، ومن ثم فهو يعتمد على المعلومات المتوافرة لديه عن نفسه وعن الآخرين ويبنى عليها استنتاجاته حيال سلوك الآخرين [٢٧] .

٢ - نظرية اخذ الأدوار " Roles Theory "

والتى طورها عالم النفس جورج ميد فى كتابه العقل والذات والمجتمع وهى ببساطة تعنى إننا نقوم بأخذ ادوار الآخرين من خلال عملية تقمص وجدانى لهذه

الأدوار من خلال تعلم متطلبات القيام بهذا الدور فنحن نتصور أنفسنا من خلال مواقف وظروف الآخرين، وتلقى هذه النظرية الضوء على المفهوم الاسقاطى داخل الفرد حيث نتحول من الاستنتاجات إلى اخذ ادوار الآخرين على أساس تنبؤاتنا[٢٨].

٣- نظرية دانيل ليرنر D . Lerner عن التقمص الوجدانى :

تعرض ليرنر Lerner فى كتابه الانتقال أو التحول من المجتمع التقليدى عام ١٩٥٨ إلى الفرق ما بين المجتمع الحديث والانتقالى والتقليدى ومعوقات عملية التحديث Modmeization فى الدول النامية

واتخذ ليرنر من ست دول فى الشرق الاوسط هى : -

(تركيا - لبنان ، مصر ، سوريا ، الاردن ، إيران) نموذجا له فى دراسته التى أكد فيها أن هناك مراحل محددة يمر بها المجتمع ليصل إلى التحديث معتمدا فى ذلك على عدد من المتغيرات: التعليم - الدخل بالإضافة إلى التقمص الوجدانى كمتغير وسيط يؤكد وجود البعد النفسى فى العملية الاتصالية واثبت أن :

زيادة التعليم والدخل والقدرة على التقمص الوجدانى لدى الأفراد تؤدى لزيادة التعرض لوسائل الإعلام ومن ثم زيادة المشاركة والإسهامات السياسية وتدفع إلى الإلمام بعملية التنمية السياسية والتى هى عماد اى عملية تحديث التقمص الوجدانى لدى ليرنر، وقد تعامل ليرنر مع التقمص الوجدانى(Empathy) على انه قدرة الأفراد على وضع أنفسهم فى ظروف ومواقف الآخرين الذين يلتقون بهم .

وأكد على أن وسائل الإعلام ساعدت على انتشار التقمص الوجدانى حيث إنها تخلق عالم خارجى جديد لدى المتلقى ومن ثم تزداد إمكانية تخيله وتصوره لمواقف جديدة للآخرين يمكن أن يتقمصها ويعايشها.

قياس التقمص الوجدانى لدى ليرنر :

استخدام ليرنر أسلوب الاسئلة الاسقاطية لقياس القدرة على التقمص الوجدانى من خلال تسع أسئلة هى :

١- اى نوع من الأخبار ستقدمها إذا كنت رئيسا لتحرير صحيفة؟

٢ - ما الذى تعتقد انك ستفتقده إذا لم تقرأ الجريدة ؟

٣ - كيف تعتقد وجه الاختلاف بين الأشخاص الذى يذهبون لمشاهدة الأفلام MOVIES عن غيرهم الذين لا يفعلون ذلك ؟

٤ - إذا كنت مديرا لأحدى المحطات الإذاعية: اى نوع من البرامج تفضل أن تقدمها للمستمعين ؟

٥ - إذا لم تكن تعيش فى هذه البلدة، اى بلدة أخرى تختارها لتعيش فيها ؟

٦ - افترض بأنني لم اقل لك كل شئ تود معرفته عن هذه الدول اطرح لي سؤالين تريد الاستفسار عنهما ؟

٧ - تعتقد ما هى اكبر مشكلة يواجهها الذين فى مثل ظروفك ؟

٨ - تعتقد ما الذين يمكن أن تفعله لحل هذه المشكلة ؟

٩ - افترض انك رئيسا للحكومة : اذكر لى بعض الأشياء التى تريد فعلها ؟

وبهذه الأسئلة استطاع ليرنر أن يصل إلى نتيجة أن الأشخاص التقليدين فقط من أبناء المجتمع التقليدي هم الذين يقفون عاجزين إمام هذه الأسئلة ولكن أصحاب المهارات التقمصية (القدرة على التقمص الوجدانى) فكان لديهم أفكار متجددة وقدرة على التغير ، واعتبر ليرنر أن ولاء الأشخاص هم القوى الحقيقية المساعدة فى عملية التحديث السياسى، فالفرد الأكثر تقمصا ، أكثر استعدادا للمشاركة فى أمور الحياة المختلفة ، وهذه المشاركة الجماهيرية هى التى تظهرميل الدولةودرجة التحديث فيها Modernization [٢٩].

وعليه فتشجيع خاصية التقمص الوجدانى للشباب قد يساعدهم فى تخيل أنفسهم فى ادوار الزعماء السياسيين ومن ثم الأدوار التى يقومون بها بعد ذلك كنشاط سياسى .

-كما قارن ماكلوهان بين قدرة مشاهدة T . V ومشاهد الراديو على التقمص الوجدانى فى عام ١٩٦٤ حيث اكد ان مشاهد T . V اكثر قدرة على التقمص الوجدانى مقارنة بمشاهد الراديو ، حيث يقوم مشاهد التليفزيون بعملية التقمص

الوجدانى ، وعلى اساسه يبدأ فى ملء الفجوات الناقصة فى ضوء فهمه للشخصية التى تقدمها له الشاشة التليفزيونية .وقدم نموذجا لذلك ، الحوار التليفزيونى الذى دار بين نيكسون وكنيدى فى عام ١٩٦٠ حيث كان نيكسون شخصية ممتازة للراديو أما كنيدى فكان تليفزيونيا جذابا لانه كان باردا مثل التليفزيون ، بمعنى ان شخصيته كانت درجة وضوحها منخفضة ، مما جعل المشاهد يملأ الفجوات التى تزيد ايضاح الصورة عن طريق التقمص الشخصى ، فكان بذلك كنيدى اكثر نجاحا من نيكسون فى التليفزيون حيث ملأ المشاهد الفجوات حسبما يعتقد ويفضل .

- وفى ضوء تلك التصورات اكد ماكلوهان ان التليفزيون من شأنه ان يعود بالفرد الى التجارب الجماعية ويشجع المساهمة بدلا من الانسحاب والعزلة . اما دور التقمص الوجدانى فى خلق ردود افعال سلوكية على جمهور الشباب فقد تناولته دراسة تامبوريتى وسيف وهيدل (TAMBORINI ,STIFF & HEIDEL): حول القمص الوجدانى كنموذج للسلوك العاطفى النفسى ، من خلال دراستهم على افلام العنف لمجموعة من الشباب تتراوح اعمارهم ما بين (١٨-٢٢) عاما وابرزت الدراسة اهمية متغير التقمص الوجدانى EMPATHY فى تعامل الشباب عينة البحث مع العنف المقدم فى الافلام.

-وهى دراسة تفيد الاخذ فى الاعتبار التقمص الوجدانى كأحد المتغيرات الى لها تأثير كبير فى خلق ردود افعال سلوكية على الجمهور وخاصة الشباب منهم .

- نفس النتيجة السابقة فى دور التقمص لخلق سلوكيات جديدة توصل اليها تامبورينى وسلوموتسون وبوك . TAMBORINI , R . SOLOMON SONT C BALK فى دراستهم عام١٩٩٣ حيث اثبتوا ان التقمص الوجدانى يخلق حالة من الشعور بالارتياح والتوافق مع البيئة المحيطة وذلك من خلال تطبيق استمارة الاستقصاء على نحو ٢١ مبحوث من الطلبة ذكور واناث باستخدام الطريقة التجريبية ، وقياس ذلك عقب التعرض للافلام . ودراسات اخرى عديدة ، اثبتت ان التقمص الوجدانى اصبح من العناصر الهامة فى مناقشات السلوك العاطفى وابحاثه

، من منطلق ان سلوكيات الافراد عادة هى محصلة الانفعالات والعواطف الوجدانية والخبرات المعرفية والادراكية .

- وكان من ابرز هؤلاء الباحثون ستيف ، ميللر واليز ، وستولاندر وزيلمان واخرون ... وجميعهم توصلوا الى ان زيادة القدرة على التقمص الوجدانى اضافة الى انها تتبع من شخص اكثر يقظة ذهنية ، فهى تساعد ايضا على زيادة القدرة على النشاط واتخاذ سلوكيات غير نمطية والرغبة فى التجديد ومن ثم يمكن هنا ربطها بالاسهام فى عملية المشاركة وبذل الجهد اللازم لتحقيقها . اما بالنسبة للواقع فى المجتمع المصرى ، فقد اكد حامد زهران على دور T . V فى خلق وتشجيع خاصية التقمص الوجدانى لدى الشباب التى تساعد فى تخيلهم انفسهم فى ادوار الزعماء والسياسين ومن ثم الادوار التى يقومون بها بعد ذلك وهنا يبدو متغير التقمص الوجدانى لاهميته كمتغير نفسى فى العملية الاتصالية من شأنه ان يساعد على تقوية النشاط الذهنى ويقضى على حالة السلبية والخمول لدى البعض .

د)- المتغير الاجتماعى وجماعات الانتماء:

- استكمالا لمراحل عملية التأثير، يظهر وجود متغيرات اجتماعية مثل جماعات الانتماء ويساهم فى اختلاف التأثير المعرفى للأفراد مدى ارتباط الفرد بهذه الجماعات .

- فلقد أصبحت الدراسات التى تهتم بدراسة الجمهور وتأثيرات الوسيلة ، لتنظر إلى الفرد من منطلق انه فرد فى جماعة ، ويسلك سلوكا معينا فى إطار المجتمع والجماعة التى يعيش فيها ، حيث أثبتت الدراسات أن متلقي الرسالة شخص يتأثر بمناخ الجماعة التى ينتمي إليها لذلك فان تأثير وسائل الاتصال يكمن فى محتوى هذه الرسائل السياسية ومدى تأثيرها على الأفراد ، والذى يرتبط بالضرورة بمناخ الجماعة التى ينتمي لها الأفراد.

ويؤكد كلابر Klapper فى نموذجه على دور عادات وقواعد الجماعة Groupnormsكعامل وسيط فى عملية تأثير وسائل الاتصال على الأفراد ، حيث

يتفق الفرد مع القيم والعادات والمعايير داخل جماعته من خلال تأثره بها حيث يستمد أحساسا بالأمن والطمأنينة من وجوده داخل جماعته ورضائها عنه (٣٠).

واتفاق الفرد مع جماعاته يأتى فى مرحلة التعرض للمعلومات ثم تدعيمها وبعد ذلك مرحلة التحويل والتغيير، وان كان ذلك يتوقف على درجة تقدير الفرد لجماعاته، فكلما زاد تقدير الفرد لجماعاته كلما كان أكثر اتفاقا وتماسكا بآراء جماعاته والعكس صحيح .

ويشير روجزروكنكايد Rogers & Kinkaid إلى أن الأفراد يتناولون المعلومات من الواحد إلى الأخر للوصول إلى الفهم المشترك والعمل الجماعى ويهتم هذا النموذج بدراسة العلاقات بين الأفراد فى الجماعة، وكذلك العلاقة بين الجماعات المختلفة وصولا إلى نشر المفاهيم بنفس المعانى للأفراد، وحثهم على معرفة البيئة من حولهم، والإحساس بالمشكلة المحيطة بهم.

وجوهر هذا النموذج هو التفاعل والمشاركة بين الأفراد فى شكل دائرى Cyclical كما يتضح من الشكل التالى (٣١) .

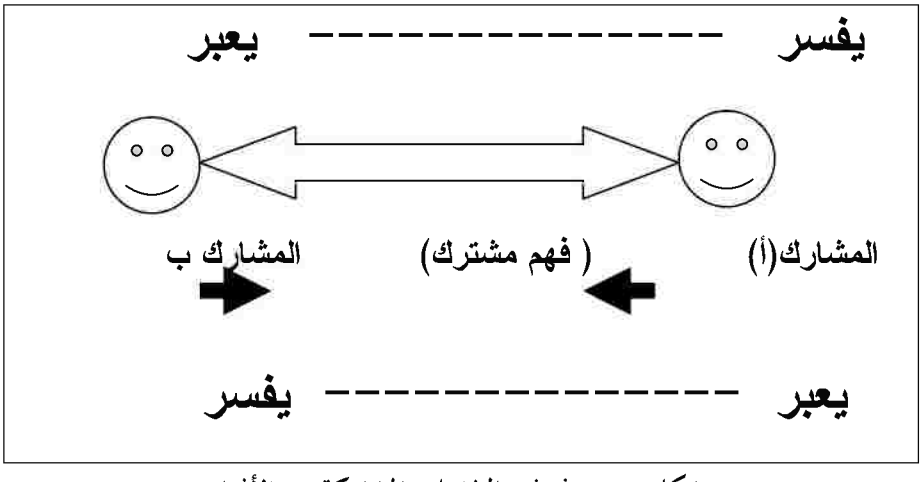

(شكل يوضح نموذج التفاعل والمشاركة بين الأفراد)

أنواع جماعات الانتمـــــاء :

يحددها ال دوسن R. Dowsan وبرويت Prewitt بنوعين:

أ - الجماعات الأولية : وهى جماعة قليلة العدد ولها تأثير كبير على أفرادها من خلال عوامل الارتباط الشخصى الوطيدة بينهم .

ب -الجماعات الثانوية : وهى جماعة اكبر عددا وأكثر تنظيما ، ولكن يخف حدة تأثيرها على أفرادها بالمقارنة بالجماعات الأولية ، إلا أن ذلك لا ينفى اتفاق الفرد مع اهتمامات وقواعد وأنماط جماعته ولكن بنسب متفاوتة[٣٢] .

- اما هـ.كيلى H.Kelly فيعرفها بالجماعات المرجعية Reference Group ويقسمها لثلاث أنواع :-

١ -جماعات ينتمي لها الفرد فعلا ، أولا يكون عضوا فيها ولكنه يتخذها نمطا لإحكامه وسلوكه .

٢ -جماعات موجبة يطمح الفرد فى الانتماء إليها ، أو سالبة يرفضها .

٣ -جماعات ذات مصلحة تفسر الأحداث فى إطار مفهومها ومصالحها واهتماماتها[٣٣].

أهمية جماعات الانتمـــاء :

- تعمل جماعات الانتماء كقنوات اتصال داخل ا لمجتمع حيث يتوافر للفرد الكثير من الأفكار والمعلومات حول النظام السياسى والاجتماعى وكذلك تساعده فى تشكيل اتجاهاته من خلال علاقات الجماعة ببعضها.

- تلعب الجماعة دورا حاسما فى المساعدة فى تحديد الادراكات والمفاهيم الأساسية للفرد واتخاذ موقف تجاه القضايا المحيطة .

- ويساهم الانتماء للجماعات فى تطوير السلوك الاتصالى مع وسائل الإعلام ومفرداتها بصورة واضحة ، نتيجة للتفاعل الذى يميز جماعات الانتماء .

- قد تعد الجماعة وقواعدها عنصر مقاوم للتغير فى سلوكيات واتجاهات أفرادها ،مما يساعد على تشكيل العقلية السياسية لهؤلاء الأفراد وبناء مكون معرفى جديد

يساعد على استيعاب مفهوم المشاركة والعمل به .

فعلى سبيل المثال أثبتت الدراسات قوة العلاقة ما بين الفرد و الأسرة والجماعة والانتماء الحزبى حيث أن ٧٥٪ من الأبناء يشاركون الإباء فى نفس التفصيلات الحزبية والتوجهات السياسية .

تتعدد الدرسات التى تتناول تأثير الجماعة على الفرد وسلوكياته ومعتقداته فمثلا تتعدد هذه الجماعات بأنواعها المختلفة (أولية - ثانوية) اسرة - اصدقاء - حزب.

-ومن ثم قدمت العديد من الدراسات التى تبحث تأثير كل نوع من هذه الجماعات على سلوكيات افرادها .

-فالفرد عادة يميل الى الاقتناع والتأثر باراء واتجاهات جماعاته حيال الموضوعات المختلفة ولكن بنسب متفاوتة ومن بين هذه الموضوعات سلوكيات الافراد السياسية

- حيث اثبت جون نلسون J . NELSON ، ان عضوية الفرد فى التنظيمات وانتمائه الى احد الجماعات تعد من العوامل التى تزيد من نسبة مشاركة الفرد السياسية . حيث يتجه هؤلاء الافراد الى القيام بسلوكيات سياسية مماثلة لافراد جماعاته .

- وعن دور الاسرة فى حياة افرادها ، يؤكد د. حامد زهران ان الاسرة تعتبر النموذج الامثل للجماعة الاولية التى يتفاعل الطفل مع افرادها وجها لوجه ، ويتوحد معهم ويعتبر سلوك هذه الجماعة بالنسبة لافرادها سلوكا نموذجيا.

وبالنسبة لجماعة الرفاق التى من اصدقاء وزملاء ينتمى لهم الفرد نجد ان الدراسات اثبتت ايضا وجود تأثير لهذه الجماعات فى حياة افرادها ووجود حجم من التماثل المتفاوت فى الاتجاهات والسلوكيات السياسية .فجماعة الرفاق لا تعدو ان تكون بناءا اجتماعيا غير رسمى ، يضم عدد من الافراد يجمعهم نوع من التقارب ، وغالبا ما تقوم العلاقات بينهم على اساس التكافؤ لها واثبتت الابحاث فى علوم الاتجاهات السياسية ان جماعة الرفاق تأثير كبيرا فى نقل وتعزيز الثقافة السياسية

وغرس قيم ومفاهيم جديدة ونماذج سلوكية سياسية . وانتماء الفرد لجماعة معينة يعد احد المتغيرات الوسيطة بين الرسائل واستجابة المتلقى ، حيث ان الجماعات التى ينتمى لها المتلقى يمكن ان تحدث اختلافا فى تأثيرات وسائل الاعلام ، فالاصدقاء يعملون كمرشح لمضمون وسائل الاعلام وهم يشتركون فى نفس المعايير والقيم والاتجاهات مما يخلق نوعا من التماثل بين افراد الجماعة فى استجابتهم للرسائل الاعلامية . وحول تأثير جماعة الاسرة على سلوك افرادها ، اثبتت دراسة ج . الموند وسيدنى فيربا ما للاسرة من دور كبير وهام فى عملية التنشئة السياسية لابنائها والقيام بالمشاركة .

-وتناولت الدراسة الاتجاهات السياسية والديمقراطية بالتطبيق على عينة ضخمة من الشباب المراهق فى خمس دول هى : امريكا ، بريطانيا ، المانيا ، ايطاليا ، المكسيك . فالاسرة تشكل ملامح الهيكل السياسى لابنائها بما يحتويه من معلومات ومعارف واتجاهات سياسية ، كما تساعد افرادهافى اتخاذ سلوكيات سياسية معينة تتشابه وتتفق معها .

اما برناردبرلسون B . BERLSON ، فتوصل الى ان ٩٠ ٪ من نسبة الذين يصوتون فى الانتخابات يختارون مرشح الوالدين ، كما اظهرت الدراسة التى اجريت فى المجتمع الامريكى عن العلاقة بين الاسرة والانتماء الحزبى ان ٧٥ ٪ من الابناء البالغين يشاركون الاباء نفس التفضيلات الحزبية رغم اختلاف البيئة الاجتماعية والاقتصادية للجيلين وهذه الدراسة تعمل على تأكيد دور جماعة الاسرة فى تنشئة الابناء من خلال تأييدهم للحزب الذى تؤيده هذه الجماعة وبذلك يكتسب الابن نفس الهوية للابناء دونما تغيير .

وعن تأثير جماعة الاسرة ، اكد ليبير وريباك(LIEBES & RIBAK) ، على ان هناك علاقة ايجابية ما بين المنظور السياسى للاسرة والمنظور السياسى للشباب من ابنائها ، وان هناك تشابه بين كلا من المنظورين من خلال دراستهما على عينة من ٤٠٠ شاب اسرائيلى وعائلاتهم داخل المجتمع الاسرائيلى لقياس مدى اسهام الاسرة فى المشاركة السياسية لابنائها الشباب ، وذلك من خلال التطبيق على نشرة

الاخبار الرئيسية فى التليفزيون الاسرائيلى (نشرة التاسعة مساءا) .

وكانت من نتائج هذه الدراسة ايضا ان هؤلاء الشباب يقومون بالمشاركة السياسية بانواعها وفقا للطريقة التى يمارسها الاباء وكذلك مدى اقتناعهم بالمادة الخبرية المقدمة وتعرضهم لبرامج الشئون العامة فى التليفزيون ومجالات المناقشة والمعرفة السياسية فهناك تماثل وتشابه بين الشباب وعائلاتهم فى كافة العناصر السابقة .

وتبرز هذه الدراسة كيفية تأثير ثقافات الاسرة السياسية كجماعة اولية فى تشكيل وخلق ثقافات واتجاهات وسلوكيات سياسية مماثلة لدى الابناء .

الا انه من الضرورى ان نشير الى الظروف الخاصة بالمجتمع الاسرائيلى حيث انه محاصر وفى حالة توتر دائم مع المقاومة الفلسطينية والعرب وبالتالى يزداد اهتمام الافراد فيه بالضرورة بالمسائل السياسية . فالسلوك السياسى للفرد يتحدد بما قد يكون قد تراكم لديه من المعارف وقيم على امتداد مرحلتى الطفولة والمراهقة ، تم بالقيم والمعارف التى يكتسبها خلال مرحلة النضج .

وبالنسبة لتأثير الاحزاب على اعضائها وسلوكياتهم باعتبار ان الحزب يمثل نظاما اجتماعيا وسياسيا يدور بداخل النظام السياسى العام ، نجد ان هناك عدد من الدراسات تناولت تأثير الاحزاب على سلوكيات ومعتقدات الافراد باعتبار الحزب جماعه انتماء لهؤلاء الافراد ففى دراسة فيربا وناي كيم المقارنه التى قدمت عام ١٩٨٧ حول مشاركة الجماهير فى المجالات السياسية بالتطبيق فى سبع دول ، اثبت وجود احزاب سياسية وجماعات مصلحة تقوم بدور فعال فى اشراك الجماهير فى الانشطة السياسية المختلفة، وحول العلاقة بين استخدام الميديا والانتماء الحزبى للافراد اثبت كيم سميث ودوجلاس فيرجسون. K . SMITH & D FERGUSON ، فى الدراسة التى قدمها عام ١٩٩٠ باستفتاءتليفونى مع مجموعة من الناخبين الحزبيين حول استخدام هؤلاء للتليفزيون السياسى ، ان الطريقة التى يستخدم بها الفرد ذو الانتماء الحزبى التليفزيون السياسى ويعنى بها المواد والبرامج السياسية المقدمة من خلال T . V ، هى جزء من انتماء الفرد الحزبى ، فهناك علاقة ارتباطية بين الانتماءات الحزبية واستخدام الفرد لمضمون الميديا والتليفزيون

السياسى . فالاستخدام يكون وفقا لهذه الانتماءات ومدى خدمته لها .

- وعن مدى الخبره السياسية التى يستمدها الافراد التابعين لاحزاب من سياسات هذه الاحزاب قدمت دراسة ايونكوينح بارك EUNKYUNG PARK ، جيرالد كوسياك KOSICIKI . GERELD حول التأثير الحزبى على افراد الجماعة .

-وذلك فى عام ١٩٩٥ وتناولت العملية الادراكية التى من خلالها يقرر الجمهور تأييد موقف الرئيس السابق ريجان فى فضيحة ايران كونترا .. وهى دراسة اجراها معهد جالوب للرأى العام على نحو ١٥٠٢ مبحوث من ما فوق سن ١٨ ا عن طريق الاستقصاء التليفونى تعرضا لما قدم حول هذه القضية من خلال القنوات التليفزيونية.

- وابرزت الدراسة ان هناك اختلافات فى العملية الادراكية قائم على اختلافات فى مستوى الخبرة السياسية او ما اسماه الباحثان POLITICAL SO PHISTICATION وهم الافراد الاكثر معلومات سياسية ولهم مفاهيم ايديولوجية منظمة وتم قياسهم بالمستوى التعليمى الاعلى وتناولت الدراسة عدد من المتغيرات منها الهويه الحزبية IDENTIFICATION PARTY والايديولوجية IDEOLOGY فالهويه الحزبية من العوامل الهامة فى العملية الادراكية بالتأييد او المعارضة لريجان وقسمت الاراء بين الاحزاب الامريكية الثلاث : الديمقراطى ، الجمهورى ، المستقل فاذا كان الحزب التابع له الفرد مؤيد لموقف ريجان كان ذلك نفس موقف افراده ، والعكس صحيح .

-وتناولت الدراسة عددا اخر من المتغيرات الديموجرافيه والسياسية وكذلك الانتباه والانطباع تجاه ريجان والميديا كمتغيرات وسيطة الا انه من المناسب للمتغير محل الدراسة الحالية (جماعات الانتماء) الاكتفاء بتناول تأثير جماعة الحزب كاحد جماعات الانتماء المؤثره فى سلوك الافراد .

-وعلى مستوى الواقع المصرى ، يلعب الانتماء الحزبى دورا بارزا فى التأثير على اتجاهات وسلوكيات الافراد السياسية . ونذكر فى هذا الصدد نتائج الاستفتاء الذى

اجرته جريدة الاهرام قبيل ايام من اجراء مجلس الشعب الاخيرة ١٩٩٥ - على عينة عشوائية قدرها ٨٣٠ مبحوث واثبتت النتائج ان متغير الانتماء هو المتغير الاساسى فى اختيارات المبحوثين واجاباتهم على اسئلة الاستفتاء . وقصد بالانتماء هنا : اختيار المبحوث للمرشح على اساس اتفاقه فى نفس الانتماء الحزبى والفكرى

المتغير الديموجرافى

يتحدد التأثير المعرفى والسلوك السياسى للأفراد بناء على عدد من المتغيرات الديموجرافية بين أفراد الجمهور مثل السن - النوع - التعليم .

فلم يعد الجمهور قوالب واحدة كما فى نظريات التأثير الموحد uinited Effects وانما أمكن تصنيفهم فى تصنيفات اجتماعية محددة ، ومن الطبيعي أن يتشابه أفراد الفئة الواحدة فى نواحى كثيرة ، ويكون للإعلام فى الغالب تأثير واحد فى سلوكهم وفى اهتمامهم بمختلف أنماط المضمون الاعلامى ومنها المضمون السياسى فوسائل الإعلام تقدم رسائلها لأفراد المجتمع الجماهيرى ، وهم بالتالى يتأثرون بها بشكل انتقائى .

فترجع هذه الانتقائية إلى موقع الفرد فى البناء الاجتماعى والسياسى الذى يتكون من عدد من الفئات الديموجرافية، فتأثير وسائل الاتصال ليس متماثلا ولكنه تأثير انتقائى محدد ومختلف نتيجة لمحدودية واختلاف الفئة التى ينتمي لها الأفراد .

فنظرية الانتقائية القائمة على المتغيرات الديموجرافية تفترض أن أفراد الجمهور فى مواقع مختلفة فى البناء الاجتماعى يتصرفون بشكل واقعى وهذا يشمل سلوكهم وتأثيرهم بمضمون الرسائل الإعلامية ، مابين الفقير والغنى ... الذكور والإناث ... المتعلم والامى ... الريفي والحضرى .. الشاب والكهل وكل هؤلاء يمثلون فئات مختلفة فى نظام اجتماعى معقد ، إلا أن السلوك داخل اى طبقة من الطبيعي أن يكون متشابه بشكل ملحوظ [٣٤] وهذه العوامل التى تؤثر تأثيرا كبيرا فى تفاوت حجم الكفاءة السياسية للأفراد .

١ - الـــــنوع :

- تتعدد الدراسات التى تتناول تفوق الذكور على الاناث فى مجالات المشاركة السياسية ويعود معظم اسباب ذلك لطبيعة المجتمعات والطبيعة الخاصة للمرأة التى تميل الى الهدوء تجنب كل ما من شأنه ان يؤدى الى احداث توتر .

-فلقد اثبت بارى جونتر BORRIEGUNTER ان الذكور لديهم معرفة اكثر بالاخبار والاحداث الجارية عن الاناث وذلك لاهتمام الذكور بهذه النوعية من المواد الاعلامية . اما دراسة مالبرث MILBRATH - حول كيفية واسباب اشتراك الافراد فى السياسيات وتداخلهم معها ، فقد توصل فيها الى ان المرأة بوجه عام أقل ميلا الى المشاركة عن الرجل . فى مقارنته لحجم المشاركة ما بين الذكور والاناث .

- أما جون نلسون J . NELSON فاكد على ان المرأة أقل مشاركة من الرجل حتى مع مراعاة المتغيرات الاخرى مثل التعليم والعضوية فى التنظيمات واهتمام المرأة السياسيى الا ان نلسون لم يورد تفسيرا لتلك النتيجة فى دراسته .وفى دراسته التى اجرها على ١٦٣٥ شخصا امريكيا ، أكد جارى كيبل G . KEBB EL على اهمية النشاط السياسى فى تفسير استخدمات اخبار الميديا حيث اكد على ان الرجل اكثر استخداما لاخبار الميديا فى النشاط السياسى عن المرأة .

- وعن دور المرأة السودانية ، فى المشاركة أكددت دراسة شادية مصطفى بان مشاركة المرأة السودانية مرتبطة بزوجها اولا ، بمعنى أن المراة لاتشارك الا عندما يكون زوجها عضوا فى التنظيمات أو مشاركا بدرجة فعالة فيها وعلى ذلك تتوقف مشاركتها .وارجعت الباحثة اسباب تلك التبعية الى وجود عدد من العوائق الاجتماعية والاقتصادية هى التى تعرقل المشاركة التطوعية للمرأة السودانية .

- ودراسة سودانية أخرى ، عن المشاركة السودانية للاقباط السودانيين فى انتخابات ١٩٨٦ ، اثبتت ان الذكور أكثر مشاركة من الاناث بينما اثبتت دراستان مصريتان ان هناك ضعف شديد فى عملية المشاركة السياسية من قبل الفتيات بالمقارنة بمشاركة الشباب الذكور . وارجع كلا الباحثان ذلك الى الظروف الاجتماعية وطبيعة النظام الاجتماعى وطبيعة المرأة التى تميل الى الهدوء

- كما اثبتت دراسة حول ثقافة المشاركة السياسية للفلاحين المصرين الى وجود فجوة معرفية سياسية بين الذكور والاناث تزداد اتساعا لصالح الذكور ، وارجع الباحث تفسير ذلك الى طبيعة مجتمع الريف المصرى وتفوق الرجل فى هذا النمط من السلوك السياسى .

- واعتبر الباحث متغير المعرفة السياسية كاحد المتغيرات المفسرة لثقافة المشاركة السياسية لدى الفلاحين ، حيث ان حصيلة المعرفة السياسية للفرد هى احد المكونات السياسية لثقافته السياسية وقد تدفعه الى الاهتمام بشكل ايجابى بالمشاركة النشطة فى الحياة السياسية أو أن تدنيها قد يكون طريقا لسلبية الفرد ولا مبالاته

ومما تقدم نجد اتفاق معظم الباحثين على ضعف الدور السياسى للمرأة بوجه عام بين ذلك دورها فى عملية المشاركة السياسية للدرجة التى جعلت احد الباحثين يستبعد تماما فئة الاناث فى دراسته الاكاديمية التى تناول فيها قياس دور الاتصال فى تدعيم المشاركة

٢ - السـن :

-متغير السن من المتغيرات الوسيطة التى تؤثر فى عملية المشاركة السياسية بين فئات الافراد وقد تعامل معها العديد من الباحثين .

- فدراسة بارى السابقة barrie ، كان من نتائجها ايضا انه كلما زاد سن الفرد كلما كان معرفتة اكثر بالاخبار والاحداث اليومية عن الاطفال والاصغر سنا ، مما يعطى فرصة اوسع لاحتمالية المشاركة كما اكد روبن robin ، على ان البالغين يشاهدون التليفزيون من اجل الحصول على المعلومات اكثر من الاطفال وصغار السن الذين يتعرضون له للتسلية وقضاء وقت الفراغ .

- وفى دراسة مقارنة امريكية ، اثبت فيرى ferri ، ان فئات الشباب الجامعى الذين يشاهدون برامج T .V بصفة دائمة لديهم معلومات اكثر من غيرهم من فئات الشباب فى المراحل المختلفة حول الاحداث الجارية .

- اما شيمر shemer فاشار فى دراسة التحليلية الميدانية على التأثير السلوكى

للتليفزيون فى عملية التعلم الاجتماعى ، ان التليفزيون له تأثير كبير على الشباب فى عملية اتخاذ القرار .

وحول تأثير متغير السن كمتغير ديموجرافى ، اثبت دان بركويتز وديفيد بريتشارد dan berkowitg & david pottdard ، وجود علاقة ايجابية بين السن ومستوى المعرفة السياسية من خلال اعتماد الافراد على وسائل الاعلام ، وذلك بالتطبيق على الانتخابات البرلمانية فى ولاية انديانا ١٩٨٦ باستقصاءات تليفونية لنحو ٣٤٨ مبحوث امريكى .وكانت المتغيرات تدور حول تجديد المرشحين ، تحديد القضايا ومعرفتها ، التفرقة بين المرشحين وفقا لموقفهم من القضايا ، باعتبار الاشكال السابقة من اشكال المعرفة المختلفة ، فثبت ان الاكبر سنا اكثر معرفة سياسية باشكالها المختلفة من الاصغر سنا.

-وعلى مستوى الواقع المصرى ، اثبت كمال المنوفى فى دراسته التى اجراها عن الثقافة السياسية للفلاحين ، ان الشباب اكثر من كبار السن استعدادا لمخالفة اوامر السلطة التى يرون فيها ضررا لمصالحهم ، كما انهم اكثر مزاولة لحق التصويت بدافع الايمان بضرورة الممارسة وبدوافع اختيار الاصلاح وليس خوفا من الغرامة مثلما فى حالة كبار السن وارجع الباحث هذه النتيجة الى رواسب الماضى وانعدام جو الحرية السياسية لدى الاباء .

٣ - التعليم :

-اثبتت الدراسات ان متغير التعليم بفئاته المتعددة يلعب دورا بارزا فى سلوكيات واتجاهات الافراد فى المجالات السياسية .فقد اظهرت استفتاءات الرأى العام فى اوربا وامريكا ، ان غير المشاركين فى التصويت يميلون الى ان يكونوا من الشباب ذوى التعليم الاقل من خلال الاحساس بعدم التاثير السياسي واتخاذهم لاتجاه الامبالاه . اما جيمس ستراوس strous . j فقد اكد فى دراسته على تأثير وسائل الاتصال على اتجاهات الفرد وسلوكه السياسي والاتجاهات السياسية ، فالاكثر تعليما يكونون اكثر استعدادات للمشاركة . كما ان التعليم يؤدى الى تدعيم القدرة الاستعابية لدى الافراد فقد اشار هوفلاند Hovland الى ان استيعاب الافراد الاكثر تعليما يكون اكبر دائما

من الافراد الذين هم اقل تعليما وبالتالى تزداد القدرة على معالجة المعلومات والربط بينها وبين المعلومات السابقة [٣] ويمكننا ان نفسر ذلك بان هذه القدرة تعد مرحلة اولية قبل القيام بالمشاركة الفعلية اما دراسة لاسترمالبرت L . milbrath حول المشاركة السياسية وتأثير العوامل الاجتماعية فى عملية صنعها ،فقد اكدت على ان المتعلمين اكثر عرضة للمشاركة من الطبقة غير المتعلمة وفى بريطانيا ، توصل مجموعة من الباحثين بيب - شارلتون - وموتى pipecharlton , motey الى ان الاشخاص ذوى المستوى التعليمى العالى الذين يتعرضون للاحداث الجارية هم الذين تزداد رغبتهم فى الانضمام لانظمة حزبية وهى تمثل احد انشطة المشاركة .ولايمكن تجاهل دراسة ولبرشرام w schramme التى ابرز فيها دور متغيرى التعليم والوظيفة فى التعرض لوسائل الاتصال حيث ابرز ان الفرد الاكثر تعليما يكون اكثر تعرضا لوسائل الاعلام الجماهيرية وتحت مفهوم النشاط السياسى بما يحويه من معرفة وثقافة وانشطة سياسية من بينها المشاركة اكد جارى كيبل g . kebbel فى دراسته حول النشاط السياسى للافراد ان زيادة مستوى التعليم من شأنها ان تؤدى الى زيادة قوة النشاط السياسى وكذلك زيادة استخدام الصحف لوسائل الاعلام . وايضا نفس الباحث كبل kebbel فى دراسه اخرى عن استخدام اخبار الوسيلة والنشاط السياسى اوضح ان الاكثر تعليما هم الاكثر انتظاما لاستخدام اخبار الميديا فى رسائلها المختلفة فى اوجه النشاط السياسى المختلفة ، ودعا الى ضرورة الاهتمام برفع مستوى التعليم كعامل من العوامل الوسيطة التى تؤثر فى النشاط السياسي للافراد . وباعتبار التصويت فى الانتخابات من احد الاشكال الرئيسية للمشاركة السياسية قدمت دراسة امريكية بشأن اشتراك الناخبين فى الانتخابات الرئاسية ١٩٨٠ وردود افعالهم تجاه الميديا كمصادر للمعلومات السياسية ، اوضح فيها روجر هيدلى R . hidely ،هاتلفون P . hemleton فى عام ١٩٨٢ من خلال مقابلات تليفونية على عينه مكونة من ٢٤٦ مبحوث : ان الناخبين الاكثر تعلما وادراكا بالقضايا واهميتها يميلون الى التصويت والمشاركة وابراز الفروق بين المرشحين المختلفين ...

ويمكن تفسير احجام الاقل تعليما من المشاركة باحساسهم بانهم اقل تأثيرا سياسيا فقد اثبت فى دراسته عن المشاركة السياسية لشباب سيناء ان الاقل تعليما

هم الفئة الاقل مشاركة واحساس بعدم التأثير السياسى وارتفاع نسبة اللامبالاه لديهم . وتجدد الاشارة هنا ان شباب سينا لايمثلون الشباب المصرى ككل فثقافتهم وبيئتهم ونمط انتاجهم يختلف تماما .

وفيمكن تقديم ما يسمى بفجوه المعرفة السياسية بين المتعلمين واللامتعلمين ، حيث ان متغير التعليم يترك اثارا ملموسة وواضحة على تفاوت المستويات المعرفية السياسية ، فمتغير المعرفة السياسية احد المتغيرات المفسرة لثقافة المشاركة السياسية لدى الفلاحين ، حيث ان حصيلة المعارف السياسية للفرد ،وهى احد المكونات الاساسية لثقافتة السياسية ، قد تدفعه الى الاهتمام بشكل ايجابى بالشأن العام والمشاركة النشطة فى الحياة السياسية ، او ان تدنى مستوى هذه المعرفه قد يكون طريقا لسلبية الفرد ولامبالاته . ويمكننا ونحن نتحدث عن متغير التعليم ان نورد الدراسة التالية عن مفهوم الكفاءة السياسية POLITICAL EFFICACY ويعنى بها الاحساس من قبل الفرد بأن سلوكه وافعاله يمكن ان يكون لها تأثير على العملية السياسية ، ويساعد فى جعل التغيير الاجتماعى ممكنا . وان المواطن يلعب دورا فيه وينظر الى الاحساس العالى بالكفاءة السياسية كمطلب هام للمشاركة السياسية والدراسة اجريت فى مجال الكفاءة السياسية فى العمل السياسى على مجموعة من البلدان العربية ، واثبت ان هناك علاقة ايجابية طردية تربط بين الاحساس

- واعتبر بالومبار ووينير M . WEINER & PALOMBARA متغير التعليم احد المتغيرات اللازمة لتحقيق التعبئة الاجتماعية السليمة حيث اكد على زيادة الرغبة والميل فى عملية المشاركة السياسة فى ظل مجتمع متحضر ووسائل اتصال جماهيرية مع انتشار التعليم بين فئات هذا المجتمع ووصف الباحثان كل هذه المتغيرات بعملية التعبئة الاجتماعية Socialmobiliztion.

كما توصل بينت وزملاءه الى ان التعليم هو افضل المتغيرات التى تسمح بالتنبؤ بعملية المشاركة السياسية POLITICAL PARTICAPATION من خلال دور وسائل الاعلام فى التأثير على السلوك للافراد ، حيث اثبت ان الاكثر تعليما يكون اكثر استعدادا للمشاركة السياسية والرغبة فى اللتحاق بجميع مراحلها من معارف واتجاهات وسلوكيات

دور الإعلام فى تكوين الاتجاهات السياسية

رغم الاقتناع العميق لكثير من الباحثين بان السلوك السياسى للأفراد يرتبط بصورة المرء عن عالم السياسة التى تساهم وسائل الإعلام فى تكوينها ،مع وجود عدد من المتغيرات النفسية والاجتماعية والديموجرافية التى تساهم فى اختلاف تكوين هذه الصورة وهذه المتغيرات هى عناصر من النظام السياسى الذى يتشابه بداخله الفرد.

إلا أن الفرد يسعى فى الوقت نفسه للتعرض مع المادة الاتصالية السياسية المتوافقة مع اتجاهاته ويبتعد عن تلك التى تتعارض معه.

فعند دراسة آلية سعى الفرد للحصول على المعلومات ينبغى التركيز على سلوك الفرد تجاه رحلة السعى هذه تحديد العوامل المؤثرة على هذا السلوك ، ولو أن البعض يفسر هذه الانتقائية فى رحلة تحصيل المعلومات بمدى الفائدة الوظيفية للمعلومات وحجم ارتباطها باحتياجات الأفراد وهذا المدخل الوظيفى للتعرض لوسائل الإعلام يرى أن معرفة الاحتياجات المتنوعة لفئات الجمهور المختلفة تساعد \كثيرا فى معرفة السلوك الاعلامى لهذه الفئات واتجاهاتهم السياسية المختلفة .

مدخل المفهوم الشامل للاتجاه السياسى ABC

ويتضمن الاتجاه ثلاث مكونات رئيسية لبنائه حيث يمثل الاتجاه حجر الأساس فى عملية تكوين السلوك :

أ - المكون العاطفى :

مثل مشاعر الحب والاهتمام A (Affective Component) .

ب - المكون المعرفى :

مثل المعلومات والمعارف والحقائق C (Component Cognitive)

ج - المكون السلوكى :

مثل السلوكيات والتصرفات . B (Behavioral Component).

وشكلت هذه المكونات الثلاث ما يسمى بالمفهوم الشامل للاتجاه الذى يبحث فى العلاقة التأثيرية المفترضة بين المكونات الثلاث واتجاه هذا التأثير والاتساق بين المكونات الثلاث وتدور دراسات هذا النموذج فى ثلاث دوائر :-

أولا: المعرفة نحو موضوع الاتجاه (المشاركة السياسية) تقود إلى بناء مكون عاطفى ايجابي وهذا بدوره يقود إلى بناء مكون سلوكى، اىإن المعرفة بالمضامين السياسية تؤدى إلىالسلوك السياسى للفرد والمعادلة التالية تعبر عن ذلك :

$$C \rightarrow A + B$$

وتؤيد اغلب دراسات معهد جالوب للرأي العام هذه المعادلة.

ثانيا : القيام بسلوك معين وليكن الانضمام لحزب معين قد يدفع إلى بناء المكون المعرفى للفرد عن هذا الحزب وهذا بدوره يساهم فى تكوين المكون العاطفى .

$$B \rightarrow C + A$$

وهى اقل قوة من المعادلة الأولى

ثالثا المكون العاطفى : كمتغير مستقل وليكن مشاعر الاهتمام تجاه احد الأشخاص قد يدفع إلى بناء المكون المعرفى للفرد عن هذا المكون ، وهذا بدوره قد يؤدى إلى إحداث سلوك معين نحوه .

$$A \rightarrow C + B$$

- فاهتمام المرء بمرشح معين قد يدفع للبحث عن معلومات عن هذا المرشح ثم انتخابه فيما بعد [٣٥] .

وفى معظم الحالات تؤيد المواقف السياسية المعادلة الأولى التى تفترض تكوين الاتجاه السياسى وفق العناصر التالية :

أ - المكون المعرفى يتمثل فى المعلومات السياسية التى تقدمها وسائل الاتصال .

ب - المكون العاطفى يتمثل فى الفروق الفردية بين الأفراد فى المجتمع .

ج - المكون السلوكى يتمثل فى إحداث السلوك السياسى المرغوب.

وبذلك فان اتجاه التأثير هو اتجاه دائرى Circular حيث إن كل من المتغيرات الثلاث تؤثر وتتأثر بالأخرى .

وعلى الرغم من اختلاف الآراء فى المعادلات الثلاث السابقة ، إلا إنها كلها تشير إلى ضرورة مراعاة العملية الدائرية فى اتجاه التأثير ما بين المكونات (المعرفية - العاطفية - السلوكية) عند التعامل مع اتجاهات وسلوكيات الأفراد .

وعليه فن هذه النماذج النظرية تؤكد مدى قوة الاتصال فى عملية التأثير السياسى على المواطنين بل وعلى السياسة وصانعى القرار حيث يتزايد اعتماد النسق السياسى على وسائل الاتصال فى نشر الأفكار التى يهدف هذا النسق أو النظام السياسى القائم إلى نشرها .

فالاتصال عنصر دينامكى مرتبط بعناصر أخرى ارتباطا عضويا وينبغى تنسيق اوجه نشاطه مع أنشطة القطاعات الأخرى والأنماط التنظيمية والمهنية والاقتصادية والتشريعية والأنظمة الأخرى المتصلة به،مع الالتزام بالسياسات العامة الموضوعة للدولة والتى تسير على هداها المؤسسات الاتصالية الحكومية وغير الحكومية.

ولقد أصبح الباحثون يربطون فيما بين الاتصال والسياسة كمرادفين؛ وارتبطت قياسات العلمية الاتصالية بقياس مستويات التغيير فى الأنظمة السياسية المختلفة،

لذلك فليس من المستبعد إن تصبح الرسائل الاتصالية معاقة كوسيلة انتخابية بسبب ضعف الديمقراطية على سبيل المثال فى النظام السياسى القائم.

ولابد إن يكون لها دور فى إثراء الحياة السياسية من توافر درجة من الإنارة والوعى يسمح بإجراء مناقشات سياسية وحوار سياسى لبناء وخلق الاستعداد للحركة والسلوك السياسى المساند لتنمية المجتمعات.

التعرض للاخبار والمواد السياسية الاعلامية :

فقد اعاد التليفزيون بمواده الاخبارية المتنوعة تشكيل الؤسسات السياسية فى اوربا واحدث ثورة سياسية فى العام الغربى لانه على حد قول الباحثين الاوائل امثال مارشال ماكلوهانى يخلق نوع جديد تماما من القادة القوميين يتعاطف معهم الجمهور و تتزايد اهمية المادة الخبرية التليفزيونية يوما بعد يوم فى تشكيل اراء ومعتقدات الغالبية العظمى من الجماهير . ففى دراسه لمقارنة مصداقية اخبار الصحف و التليفزيون وحجم الاعتماد على الوسليتين للحصول على الاخبار يتفوقالتليفزيون فى الاخبار الدولية والقومية على الصحافة حيث كانت نسبة الاعتماد عليه ٧٦ ٪ مقابل ٢٤ ٪ للصحافة . وفى دراسة حول اشتراك الناخبين فى الانتخابات الرئاسية الامريكية عام ١٩٨٠ وردود افعال الجماهير تجاه الميديا المختلفة كمصدر للمعلومات السياسية ثبت ان المبحوثين اختاروا اخبار T . V كاكثر مصدر مفيد فى مجال المعلومات السياسية اما تيدجون TED - JOHN فأثبت فى دراسته حول انتخابات المانيا الغربية فى عام ١٩٨٤ اعتماد الناخبين على اخبار التليفزيون كمصدر اساسى للمعلومات حول العملية السياسية واوضحت الدراسة ايضا ضرورة الفصل بين التسلية والتعليم فى الميديا حتى لاتعرقل رغبة الناخبين فى الحصول على المعلومات .فهناك اهمية لدور اخبار التليفزيون كمساهم فى تكوين المعرفة السياسية لدى الجماهير من خلال قياسها للتعرض للميديا وبين مستوى المعرفة السياسية لدى الشباب وابائهم .

- ووبصفة خاصة هناك تأثير لاخبار التليفزيون المحلية على الفرد ان التليفزيون يعتبر مصدر اساسى لتقديم الاخبار و المعلومات بالنسبة للفرد الامريكى على نطاق الولاية التى يعيش فيها · والتأثير على تفكير المتلقى بالنسبة للقضايا والمرشحين فى الانتخابات من خلال نظرية التنشيط بمعنى ان تنشيط فكرة تؤدى لتنشيط مجموعة افكار اخرى متعلقة بها حيث كان لاخبار التليفزيون دور ايجابى فى عملية التنشيط هذه ومن ثم اتخاذ القرارات حول الموضوعات السياسية. وحول تكوين رؤية نقدية اثناء مشاهدة التليفزيون اكدت دراسة كيفن اوريللى O . 0REILLY , REVIN على ان اخبار التليفزيون تمد المتلقى بالانشطة الذهنية الضرورية التى يجب ان يتعلمها عندما يشاهد اخبار التليفزيون ومثل هذه الانشطة الذهنية تساعد على خلق روح المبادرة لدى الافراد وتقوية الرغبة فى المشاركة .

اما روبى RUBEY فى عام ١٩٩٠ ، فاثبت فى دراسته دور التليفزيون الاساسى والقوى فى عملية تشكيل الواقع اليومى الذى يحياه الفرد وفائدته فى امتداد المواطن بالمعلومات العامة وتكوين شخصيته .و فى دراسةبيب وشارلتون وموتى PIPE, CHARLTON , MOTEY السابقة حول تأثير المشاهدات التليفزيونية فى عملية التوجه السياسى واتخاذ موقف سياسى من قبل المشاهد البريطانى ، اثبت ان المشاهدة المكثفة لبرامج الاحداث الجارية قوى من الاحساس بالالتزام السياسى وتدعيم التعدد الحزبى والايديولوجى من خلال المناقشات والتحليلات التى تقدم .

اما دراسة جوفوت J . FOOT فى عام ١٩٩٠ فقد اكدت على ان اخبار التليفزيون وشبكاته كان لها دور ايجابى فى الحملات الانتخابية الرئاسية حيث ساعدت الرؤساء وقدمت الوسيلة لحث و تشجيع المواطنين لاتخاذ نوع من المشاركة.

وفى الارجنتين ، أثبت مورجان MORGAN من خلال دراسته ، ان هناك علاقة بين حجم المشاهدة التليفزيونية لدى الشباب فى سن المراهقة وبين مواقفهم تجاه السلطة السياسية فيما يخص حرية الرأى والتعبير والاكثر مشاهدة أكثر ميلا فى الاعتقاد فى وجوب **الطاعة للسلطة** ، كما أن المشاهدة تخلق نوعا من

التقارب بين الاتجاهات السياسية القائمة فهناك علاقة ايجابية بين الاعتماد على التليفزيون كوسيلة للمعلومات المناظرة وبين تقديرات وتقييم المشاهد للمرشحين وارتفاع احتمالات لتصويت لصالحهم وذلك يظهر مدى تأثير المادة الاخبارية التليفزيونية بمختلف اشكالها وفى شكل التحليل الاخبارى فى التأثيرعلى سلوك الجماهير السياسى .

-اما فى الصين ، فقد اثبت دراسة اجريت عام ١٩٩٤ ، عن اخبار الميديا وتأثيرها داخل المجتمع الصينى ان الصين تعتمد بشكل كبير على اخبار الميديا كمصدر رئيسى للمعرفة الاجتماعية وللخدمة العامة وخلق وعى عام بما يحدث داخل وخارج الصين .. واكدت الدراسة ان اخبار الميديا فى الصين تمد المجتمع الصينى **بالخطوط** الرئيسة للمعرفة التى يحتاجها لبناء هيكل قوى ، واساس للحكم الشيوعى ، وذلك من خلال التطبيق على اخبار التليفزيون الصينى .. ويضيف الباحثون فى تلك الدراسة ان اخبار الميديا منذ ايام الاصلاح الاخيرة عام ١٩٧٠ قد صارت شكلا من اشكال المعرفة والوعى للشعب الصينـــــى

ويربط البعض بين التعرض لاخبار التليفزيون وحجم الفائدة السياسية للمشاهد وتصنيفهالسياسي من خلالها ، فقد اكد جرنر GERBNER انه من ايجابيات التليفزيون لدى البعض ان من يشاهده بكثافه اعلى يصنف نفسه معتدلا سياسيا MODERATE بينما قارىء الصحافة يصنف كمحافظ سياسيا ومستمعى الرديو يصنفون على انهم ليبراليون فاستخدام وسائل الاعلام بمعدل اعلى يرفع من معدل النشاط السياسى وعلى الاخص المشاركة السياسية وذلك فى اطار الدراسة التى قدماها عن استخدام وسائل الاعلام والنشاط السياسي . وهو فرض يتوافق مع الاتجاه العام لعدد من الدراسات توكد انه مع ثبات الظروف الاخرى سياسيا واقتصاديا واجتماعيا فان وسائل الاعلام لها دور مستقل فى اثراء الحياه السياسية فى المجتمع من خلال اثارة المناقشات السياسية والحوار السياسى لبناء وخلق الاستعداد للحركه والسلوك السياسى .

- وفى اطار هذه الاتجاه العام توصل كورت لانج KURTLANG الى وجود العلاقة بين التعرض لوسائل الاعلام والمشاركة السياسية تعرف فيه على النوايا الانتخابية وعلاقتها بوسائل اعلام معينه .. وربط لانج بين نوع المعلومات وحجم الاستقرار او التغير فى النوايه الانتخابية حيث ان نسبة المعلومات ودرجة المشاركة السياسية تزداد بزيادة التعرض بوسائل الاتصال والوعى السياسى

مراجع الفصل الرابع

1 - Gabriel Almond & James Tolman , Eds , The Politicos Of The Develop[Ing Area , Princton N . J . , Princeton University Press , 1960 , P

2 -- Steven - Chaffee , Asking News Questions About Com & Politics , Political Com .Issues & Strategies For Re

٣- سعيد السيد ، التشابه دائرة فى بناء الإجماع الاجتماعى ، مجلة الدراسات الإعلامية ، عدد ٥٢ - يولية ١٩٨٨ - القاهرة - ص ١٨ .

4 -- Colin Seymour Urea . Political Impact Of Mass Communication , London Sage Publication , 1947 , Pp : 44 -63.

5 -S . Chaffee , The Diffusion Of Political Information , Political Com ., London , Sage Publication , 1975 . P : 92 .

6 - -Look ,

** Karl Deutsch , The Nerves Of Government , N . Y , Free Press , 1961 .

** Karl Deutsch ,Politics & Government , How People Decide Their Fate ? , Boston , Houlton Miffim Company , Chap . 6. , 1974 .

7 - H . Laswall , Communication Research & Public Policy , Public Opinion Q Quarterly , 1972 , Pp : 301 – 310.

8 - T. Seymour Yre , The Political Impact Of Mass Media , Communication & Society , London , Constable , Beverly Hills

, . Sage Publications , 1974 , Pp : 44 50 .

9 - S . Chaffee , The Diffusion Of Political Information , Political Com ., London , Sage Publication , 1975 . P : 92.

10 – Look:

- Karl Deutsche , The Nerves Of Government , N . Y , Free Press , 1961

- Karl Deutsch ,Politics & Government , How People Decide Their Fate? , Boston , Houghton Miffim Company , Chap . 6. , 1974

11- Karl Deutch,The Nerves Of Government, Model Of Political Communication And Control,Op.,Cit,P:88.

١٢- حنان يوسف ، دور المادة الخبرية التليفزيونية فى تدعيم المشاركة السياسية لدى شباب القاهرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٦، ص :٧٤.

13 -- Gayle . Hollander , Soviet Political , Development In Mass Media & Propaganda Since Stalin , N .Y , Pager Publishers , 1972 , P : 4 .

14- Holliston , Milton , Chinese , T . V , Better Broadcasting For Billon , Annual L Meeting Of The Association For Education In Journalism & News Media , Washington , 1989 . P . 9

15 - Gabriel Almond & James Tolman , Eds , The Politicos Of The Develop[Ing Area, Op.Cit,Pp:33 -45.

16 - M . Wafai , Senators , T . V . Visibility & Political Legitimacy, Journalism Quarterly , Summer 1989 , Pp : 333 – 339

17 - Raymond Bauer , The Obstinate Audience , The Influences Process From The Point Of Social Communication , A Psy Chologist(19) , Pp :

18 -H . Mendelssohn , Measuring The Processes Of Communication . Effects , P . O . Q , Fall 1967 , Pp 4ll : 414.

19 - M . De . Fleur & Sandra Rokoach , Theories Of Mass Communication, N . Y . , Longman Publishing Company , 1970.

20 -Goon Bitter , Mass Communication , An Introduction , N . J . , Hala Inc , Anglewood , Prentice , 1977 .

21 - Chaffee & Scheduler , Measurement & Effects Of Attention To Media News , Annual Meeting Of Association For Mass Com . , California , August : 3-6 , 1985 .

22- Gregphilo , Seeing & Believing , The Influence Of Television , Rout Ledge , London , N . Y , 1990 , Pp : 111 - 156 .

23- D . Johnston , Image & Issue Of Political Information , J . Q , Summer , 1989 , Pp : 379 : 382 .

24 –W.. Howell ,The Empathic Communicator , Wads Worth Publishing Tompany , California , 1982 , P : 115 ,

٢٦ - حنان يوسف ، دور المادة الخبرية التليفزيونية فى تدعيم المشاركة السياسية لدى الشباب ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مرجع سابق .

27- Soloman Asch , Social Psychology , Prentice , Hall , 1952 .

28- J . Mead , Mind , Self & Society , University Of Chicago Press 1934 .

29- D .Ler Ner , The Passing Of Traditional Society , Op . Cit .

30 - J . Klapper , The Effects Of Mass Communication , Op . Cit .

٣١-مختار أبو الخير ، فاعلية الاتصال الشخصى ، دراسات الاتصال ، عدد ١١ - ١٩٩٥ - ص ٣٩ .

32- R . Dowsan & Kperwitt , Political Socialization , Boston , Little Brown & Company , 1969 .

33 -Kelly . H . 2. Functions Of Reference Group , Basis Studies In Social Psychology N . Y . Holt . Rinehart & Winstion , Inc , 1965 Pp : 210 : 214.

34 -- M . De . Fleur, Theories Of M . C . Op . Cit .

٣٥- انظر :

حنان يوسف ، دور المادة الخبرية التليفزيونية فى تدعيم المشاركة السياسية لدى الشباب ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مرجع سابق . - بسيونى حمادة ، دور الاتصال فى المشاركة السياسية ، دراسة ميدانية ، مركز البحوث والدراسات السياسية ، كلية الاتصال والعلوم السياسية - جامعة القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص٨ ،

Harry C . Trades , Attitude & Attitude Change , N . Y , London , Sydney , Toronto , John W -. Festinger , A Theory Of Cognitive Dissonance , Evanston , Illinois , Row Petersen .-- M . Rosenberg , An Analysis Of Effective Cognitive Consistency In Holland Carl & Rosenberg , Attitude Organization & Change , N . Haven , Yale Uni . , 1960 .-Katz , Two Steps Flow Of Information M . C . , Illinois University , Free Press , 1963 .